

الانزياح

في

الدراسات العربية القديمة

obeikandi.com

أولى أجدادنا العرب اللغة العربية اهتماماً واسعاً، وقدموا ملاحظات ذات قيمة حول قضاياها، فقد سبقوا زمانهم بما قدموا من نظريات في اللغة واللسانيات ، وقد قاموا بجهد هائل في دراسة اللغة، واجتهدوا في جمع أصول اللغة ولمّ شتاتها واستنباط أحكامها العامة التي تبرز قيمتها عند مقارنتها ببعض المفاهيم الألسنية المعاصرة.

ويعترف الغربيون المنصفون بالجهود اللغوية العربية القديمة وإسهامها في مجالات الدراسات الصوتية والدراسات المعجمية، حتى لقد كتب بعض هؤلاء مشيداً ومبرزاً تلك الجهود ، ومعترفاً بتأثيرها الفعال في نهضة الدراسات اللغوية في بلاد الغرب.

والذي لا شك فيه أن كثيراً من القضايا اللغوية قد تناولها علماء العربية بمسميات تختلف عما ورد إلينا من الغرب :

- فمثلاً تناول العرب قضية السرقة الأدبية وبينوا أنواعها ودعموها بأمثلة من نتاج الشعراء والناثرين ، حتى وفد إلينا المصطلح ( السرقة ) في عصرنا الحاضر تحت مسمى ( التناص ).

- كما وفد إلينا مسمى ( الانزياح اللغوي ) - في ركاب ما جاء من الغرب - وهو بالضبط ما تناوله علماء العرب تحت مسمى : التقديم والتأخير، والذكر والحذف والزيادة والترتيب .

### الحذف والزيادة والترتيب:

فالحذف قد تناوله سيبويه في المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر، وكان مما ذكره عن الحذف قوله : ( عبد الله وربّي. حيث رأى أن أصل الكلام: ذاك عبد الله ، أو هذا عبد الله، وذلك لأن السياق كان السبب في التقدير).

ويقول ابن جني: ( إن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان من حكم الملفوظ به إلا أن يعترضك هناك من صناعة اللفظ ما يمنع منه ) ثم يذكر أمثلة منها:  
قولك للقادم من حجة: مرور مأجور ، أي أنت مرور مأجور ، أو مروراً مأجوراً ، أي قدمت مروراً مأجوراً وكذلك قول الشاعر:  
رسم دار وقفست في طلبه كدت أقضي الغداة من جلله  
أي رب رسم دار ، وكذلك قولهم:

( الذي ضربت زيد ، تريد الهاء . وتحذفها لأن الموضع دليل عليها ).

ويقول الجرجاني عن الحذف :

هو باب دقيق المسالك،عجيب الأمر،فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر. وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق ومن لطيف الحذف قول ابن النطاح:  
العين تبدي الحب والبغضا وتظهر الإبرام والنقضا  
درة ما أنصفتني في الهوى ولا رحمت الجسد المنضى  
غضبي ولا والله يا أهلها لا أطعم البارد أو ترضى  
يقول:

" هذه الأبيات في جارية كان يحبها ، والتقدير "هي غضبي" أو "غضبي هي" لا محالة ، إلا أنك ترى النفس كيف تتفادى إظهار هذا المحذوف. وكيف تأنس إلى إضماره. وترى الملاحظة كيف تذهب إن أنت رمت التكلم به."

وأما الزيادة فقد ذكرها العرب القدامى في الجملة لإضافة الفائدة في التركيب، وتناولوا الزيادة في: ضمير الفصل والواو المقحمة وحروف الجر الزائدة وزيادة (كان) و(إن) و(أن) و(ما).

كما ذكرها العرب في الإطناب وما له من أنواع ، وما فيه من دلالات .

وأما الترتيب فقد أشار إليه العرب كالجرجاني في دلائل الإعجاز في موضوع التقديم والتأخير. كما تناوله كثير من النقاد من بعده .

وهذه أمثلة مما ورد في مؤلفات علماء العربية :

١- يقول أبو عبيدة : " ومن مجاز المقدم والمؤخر قول الله تعالى : ﴿...فَأَنزَلْنَا

أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَزَّتْ... ﴾ [سورة الحج: ٥] . أراد : ربت واهتزت " .

فهو في هذا النص يقف على "التقديم والتأخير" المعنوي ، فالماء ينزل أولاً فبنت الزرع ويربت أي : ينمو ، ثم يهتز عند اكتمال النمو دلالة على النضج .

ويقول في تعليقه على قوله تعالى :

﴿...قَرِيبًا كَذَبُواْ وَقَرِيبًا يَقْتُلُونَ ﴾ [سورة المائدة: ٧٠] :

- " مقدم ومؤخر ، مجازه : كذبوا فريقاً ، ( وَقَرِيبًا يَقْتُلُونَ ) مجازه يقتلون

فريقاً " . وهو بذلك يشير إلى ترتيب الجلة الفعلية الأصلي ( الفعل يليه

الفاعل ثم المفعول ) وقد جاءت الآية الكريمة خلاف هذا الترتيب ، فقدم

المفعول به ( فريقاً ) على الفعل والفاعل .

- ويقول في تعليقه على قوله تعالى :

﴿...بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾ [سورة الأنعام: ١] :

مقدم ومؤخر . مجازه : يعدلون بربهم ، أي : يجعلون له عدلاً ، تبارك وتعالى

عما يصفون .

وهي إشارة ذكية " للتقديم والتأخير" الرتي . وإلى تقدم الجار والمجرور

اللذين سدا مسد المفعول به على الفعل والفاعل ، ويشير إلى الترتيب الأصلي للجملة

بقوله : ( يجعلون له عدلاً ) .

- كما تناول ابن قتيبة التقديم والتأخير مدلاً عليه بآيات من كتاب الله

عز وجل ، ومبينا الغاية من مجيء الآيات على هذا النحو :

يقول ابن قتيبة مستشهدا بالتقديم والتأخير :

" ومن المقدم والمؤخر قوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ۗ ۝١ قِيَمًا ... ﴾ [سورة الكهف: ١] ، أراد : أنزل الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا .

وابن قتيبة بذلك يجعل الحال ( قِيَمًا ) أحق بالتقديم إلى جوار صاحب الحال ( الْكِتَابَ ) وبذلك تتوالى الأوصاف الجميلة أولا ثم تليها ما عدا ذلك من أوصاف ، لينفي عن القرآن الكريم صفة الاعوجاج وحاشاه عن ذلك .

وفي قول الله تعالى : ﴿ ... فَضَحِكْتُمْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ... ﴾ [سورة هود: ٧١] أي: بشرناها بإسحاق فضحكت" فهو هنا يجعل المعنى هو المحرك الأهم في توجيه ما يرد من تقديم وتأخير في الآيات القرآنية بمراعاة الحالة النفسية لزوجته نبي الله إبراهيم - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إذ بلغت من العمر ما بلغت ثم بشرت بانها ستلد غلاما فيكون رد الفعل المتوقع ما يشبه عدم التصديق ، والذي أدى إلى الضحك ، وعلى هذا المعنى راعى ابن قتيبة الحالة النفسية للزوجة في توجيه الآية الكريمة .

ويشير الشريف الرضي إلى التقديم والتأخير في أمثلة من القرآن الكريم منها قوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَرَأَيْتَ أَن تَكُونَ عَلَيْهِ وَكِيلًا ۝١٣ ﴾ [سورة الفرقان: ٤٣] .

يقول : "وهذه استعارة على أحد التأويلين ، وهو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير ، فكانه تعالى قال : ( أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ ) . معنى ذلك أنه جعل هواه أمراً بطبعه ، وقائداً يتبعه" .

وجهود العلماء العرب كثيرة في هذا المجال ، تشهد بذلك المصادر التي آلت إلينا من تراثهم العريق ، ولأن المجال هنا ليس ذكر كل ما تناوله فقد اكتفت الدراسة بهذه الأمثلة القليلة .

وحرري بنا أن نفضل القول فيما عرف بالانزياح اللغوي ( أي ما يحدث في  
الجملة من خروج عن الترتيب المألوف بما يلي  
- إما بالذكر أو الحذف  
- أو بالتقديم والتأخير  
- أو بالزيادة  
وفي الصفحات التالية نعرض في إسهاب لمعنى الذكر والحذف والتقديم  
والتأخير باعتبارها أدوات وعناصر الانزياح اللغوي .

## أولاً : الحذف

في المعجم :

الحذف في اللغة: القطع والإسقاط .

جاء في الصحاح: "حَذَفُ الشيءِ: إسقاطه. يقال: حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي  
ومن ذَنْبِ الدابة، أي أخذت.  
وحَذَفْتُ رَأْسَهُ بالسيف، إذا ضربته فقطعت منه قطعة".

وفي لسان العرب:

"حَذَفَ الشيءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ وَالْحَجَامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ مِنْ  
ذَلِكَ... وَالْحَذْفُ الرَّمِيُّ عَنْ جَانِبٍ وَالضَّرْبُ"  
ومما ورد في كتاب العين عن تعريف الحذف أنه: قَطْفُ الشيءِ مِنَ الطَّرَفِ  
كما يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنْبِ الشَّاةِ

والْحَذْفُ : الرَّمِيُّ عَنْ جَانِبٍ وَالضَّرْبُ عَنْ جَانِبٍ

وعند ابن منظور:

(حَذَفَ الشيءَ يَحْذِفُهُ حَذْفًا قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ .

وَالْحَجَامُ يَحْذِفُ الشَّعْرَ مِنْ ذَلِكَ .

وَالْحُدَافَةُ مَا حُذِفَ مِنْ شَيْءٍ

ويُتَّضَحُّ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْمُعْطِيَّاتِ الْقَامُوسِيَّةِ وَالْمَعْجَمِيَّةِ أَنَّ الْمَعْنَى الَّذِي تُشِيرُ

إليه كلمة "حذف" غالبًا، لا يخرج عن ثلاثة معانٍ أساسية، وهي:

• القَطْعُ؛ إذ نقول كما جاء في لسان العرب: حَذَفَ الشيءَ يَحْدِفُهُ؛ أي: قَطَعَهُ

من طَرَفِهِ.

• القَطْفُ، وهو أيضًا معنى القطع؛ كما ذكر صاحب اللسان: "قَطَفَ الشيءَ يَقْطِفُهُ؛ أي. قَحَلَهُ.

• الطَّرْحُ؛ إذ إنه لا يُحذف شيء إلا طرِحَ، والطَّرْحُ كذلك الإسقاط.

إذًا فالحذف في اللغة يعني: القَطْعُ والقَطْفُ والإسقاط، كما أن المحذوف من الشيء هو المقطوع منه والساقط.

### الحذف اصطلاحًا:

إسقاط وطرْح جزءٍ من الكلام أو الاستغناء عنه؛ لدليل نلِّ عليه، أو للعلم به وكونه معروفًا.

وعرفه ابن حجة الحموي بقوله: (حذف بعض لفظه لدلالة الباقي عليه كقوله تعالى: ﴿ وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا... ﴾ [سورة يوسف: ٨٢] أي أهل القرية.

وعرفه قدامة بن جعفر في كتابه نقد النثر: (الحذف هو الإيجاز والاختصار والاكتفاء بيسير القول إذا كان المخاطب عالمًا بمراده فيه).

### أسباب الحذف:

يكون الحذف لأسباب كثيرة منها:

١- ترك ما لا ضرورة لذكره خوفًا من الإطالة: مثل قول الله تعالى: وما أدراك ماديه. نار حامية.

المحذوف هو المبتدأ في قوله: نار حامية. والتقدير هي نار حامية.

٢- ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب التوجع أو التضجر أو الخوف. مثل قول الشاعر:

قال لي: كيف أنت؟ قلت عليل سهر دائم وحرزن طويل

المحذوف هو المبتدأ في قوله : قلت عليل ، والتقدير : أنا عليل .

٣- تيسير الإنكار إن دعت إليه الحاجة ، مثل قولك :

كذاب كسول (نعني أحدا معينا ) والمحذوف هو المتدا ، والتقدير . فلان

كذاب كسول ، ولو حددت أحدا باسمه ما استطلعت الإنكار .

٤- تعجيل الإخبار بالسرور :

مثل قولك : نجحت ، أو ناجح ، إذا كنت تبحث عن اسمك بين الناجحين ،

والمحذوف هو المبتدأ ، والتقدير : أنا ناجح .

٥- إذا كان الفاعل معلوما :

كقول الله تعالى :

﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ... ﴾ [سورة الجمعة: ١٠] .

المحذوف هو الفاعل في قوله (قُضِيَتِ ) ، ومعلوم من سيقضي الصلاة .

٦- إذا كان ذكر الفاعل لا يحقق فائدة للسامع :

مثل قول الفرزدق :

يغضي حياء ويغضي من مهابته فلا يكلم إلا حين يتسم

المحذوف هو الفاعل في قوله : يكلم ؛ إذ لا حاجة لذكر الفاعل ، فنحن لا يهمنا

معرفة من كلم المدوح .

٧- إذا كان الفاعل مجهولا :

مثل قولك : زُرِعَتْ حديقة .

وقولك : أُذِيَعَتِ الأخبار .

المحذوف هو الفاعل للجهل به .

٨- إذا كان ذكر الفاعل يسبب خطرا عليه :

كقولك : كُسِرَ الزجاج .

المحذوف هو الفاعل ، وقد حذف للخوف عليهن خطر محذوق به

٩- ويحذف الضحل إذا لم تكن ضرورة لذكره :

مثل قولك البارودي جوابا لمن سألك : من أسس مدرسة الإحياء

والبعث؟ والتقدير : أسس البارودي مدرسة الإحياء والبعث .

١٠- ويحذف المفعول به لإفادة التعميم والشمول :

مثل قول الله تعالى : ﴿ أَقْرَأْ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [سورة العلق: ١]

المحذوف هو المفعول به ، وقد حذف ليدل على شمولية خلق الله الأشياء

وانه خالق كل شيء سبحانه في علاه .

١١- ويحذف المفعول به لتيسير الإنكار عن دعت الحاجة إليه :

مثل قولك : عنف الأستاذ وانتقد ، وأنت تقصد في نفسك أحد زملائك لفعل

قام به وأغضب أستاذه .

والمحذوف هنا هو المفعول به ، والتقدير : عنف الأستاذ فلانا ، وقد حذف

لتيسير الإنكار عن دعت الحاجة ز

١٢- رعاية الفاصلة والمحافظة على السجع:

وهو غرض لفظي؛ حيث تحذف حرف أو أكثر لمراعاة الفاصلة؛ مثل قوله

تعالى: ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى ﴾ [سورة الضحى: ٣] ، فمفعول الفعل قلى وهو

ضمير المخاطب صلى الله عليه وسلم، محذوف لرعاية الفاصلة والتوافق الصوتي

مع أواخر الآيات قبلها وبعدها.

## روعة الذكر والحذف

### في القرآن الكريم

القرآن الكريم كتاب الله المنزل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه له نطقه الخاص في التركيب، وهو نطق فريد متميز، فقد يذكر الحرف في كلمة في موطن ما، ويحذف هذا الحرف من نفس الكلمة في موطن آخر، وتذكر الكلمة في موطن ما وتحذف في موطن آخر مع اقتضاء ذكرها، وذكرها وحذفها ليس عشوائياً وإنما لحكمة قد نعلمها وقد لا نعلمها، وقد نعلم جزءاً منها.. ولكن ينبغي أن يُعلم أن الحذف إذا نُسب في القرآن فإننا لا ننسب الحذف إلى مضمون القرآن بل ننسبه إلى تركيب اللغة، وحاشا لله أن نقول حذفاً، لأن القرآن نزل كاملاً من عند خالق الأرض والسماء.

ومن مواضع الإعجاز القرآني في الذكر والحذف:

#### الذكر والحذف في الحروف:

- قول الله تعالى:

﴿ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (٧٨)

[سورة الكهف: ٧٨] بإثبات التاء.

﴿... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي... ﴾ "ثم قال له: ﴿... وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ

مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ [سورة الكهف: ٨٢] بحذف التاء. "تَسْطِع" و"تَسْطِع".

وردت هاتان الكلمتان في قصة موسى والخضر حيث رافق موسى الخضر وأمره بعدم سؤاله عما يفعله فكان يفعل أموراً يرى موسى أن الخضر فيها مخالف فينكر عليه ما فعل ثم نبأه بتأويل أفعاله وأخبره أنه لم يفعل ذلك من تلقاء نفسه كما ورد في الآيتين السابقتين .

فلماذا جاء الفعل ( تستطع ) مرة بإثبات التاء الثانية ومرة أخرى بحذفها ؟ في المرة الأولى كان موسى في قلقٍ محيّرٍ جزاء أفعال الخضر فراعى السياق القرآني الثقل النفسي الذي يعيشه موسى عليه السلام فأثبت التاء ليتناسب مع الثقل النفسي لموسى، الثقل في نطق الكلمة بزيادة الحرف.

وحذف حرف التاء في المرة الثانية بعد زوال الحيرة وابتعاد الهم عن موسى ليتناسب خفة الهم مع خفة الكلمة بحذف الحرف الذي ليس من أصل الكلمة.

#### الذكر والحذف في بعض كلمات الآية :

◦ قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا قُتِحَتْ

أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ

وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَىٰ

الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ [سورة الزمر: ٧١].

◦ وقوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا

وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ ۖ طِبْتُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾

[سورة الزمر: ٧٣].

- ذكر في الآية الأولى ( قُتِحَتْ ) بدون الواو قبلها .

- وذكر في الآية الثانية ( وَفُتِحَتْ ) بإثبات الواو قبلها . فما تفسير ذلك؟

- ولماذا لم تذكر كلمة ربهم في معرض الحديث عن الكافرين في الآية الأولى

ولماذا ذكرت كلمة ربهم عند الحديث عن المتقين في الآية الثانية؟

يقول المفسرون في تعليل ذلك :

" في هذه الآية من سورة الزمر ذكرت تعالى الذين كفروا عندما يساقون إلى النار فهؤلاء لا يستحقون أن يرد معهم اسم الله سبحانه وتعالى فضلاً عن أن يذكر اسم الرب ( رَبِّهِمْ ) الذي يعني المربي والرحيم العطوف الذي يرعى عباده فلا تنسجم كلمة ربهم هنا مع سوق الكافرين إلى جهنم وعدم ذكر كلمة ربهم مع الذين كفروا هو لسببين: الأول أنهم يساقون إلى النار، وثانياً أنهم لا يستحقون إن تذكر كلمة ربهم معهم فلا نقول وساق الذين كفروا ربهم إلى جهنم لأن كلمة الرب هنا: فيها نوع من التكريم والكافرون لا يستحقون ذلك حذف الواو في ( فُتِحَتْ ).

- لكن مع المؤمنين نقول ( وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ ) ذكر كلمة

ربهم هنا تنسجم مع الذين اتقوا. وفعل كفر يتعدى بنفسه أو بحرف الجر

وهنا لم يتعد الفعل وهذا يدل على إطلاق الذين كفروا بدون تحديد ما الذي

كفروا به ؟ لتدل على أن الكفر مطلق فهم كفروا بالله وبالإيمان وبالرسل

وبكل ما يستتبع الإيمان.

( وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ) لم تذكر كلمة (ربهم) لأن الربوبية

رعاية ورحمة ولا تنسجم مع السوق للعذاب ولا يراد لهم أن يكونوا قريبين من ربهم

لكنها منسجمة مع سوق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة فهي في هذه الحالة مطلوبة

ومنسجمة. كلمة الرب فيها نوع من التكريم فلا نذكر مع الكافرين لكن مع المؤمنين تكون مطمئنة ومحبة إليهم (وَسَيِّقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا).

- وبالنسبة لذكر وحذف الواو في كلمة (فُتِحَتْ) و (وَفُتِحَتْ) حذف الواو مع النار وهذا نوع من إذلال الكافرين والمضي في عقابهم لأن الذين كفروا عندما يساقون إلى جهنم كأنهم ينتظرون ثم تفتح لهم الأبواب عندما يصلون إليها وهم في خوف ولكن تفتح الأبواب عند وصولهم وتفاجئهم النار، بينما المؤمنون يرون أبواب الجنة مفتحة لهم من بعيد ويشمون رائحتها من بعد، ورائحتها تشم من مسافة ٥٠٠ عام وهذا نوع من الإكرام لهم لأن الأبواب مفتحة لهم قبل وصولهم إليها فيكونون في حالة اطمئنان في سيرهم إلى الجنة.

والواو في (وَفُتِحَتْ) هي واو الحالية أي وقد فتحت أبوابها أي وهي في حالة انفتاح أي سيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً حتى إذا جاءوها حال كونها مفتحة أبوابها. فالنار إذن أبوابها موصدة حتى يساق إليها الكافرون فتفتح فتكون مفاجأة لهم وهذا نوع من الإدلال لهم وإخافتهم وإرعابهم بما سيجدون وراء الأبواب أما الجنة فأبوابها مفتوحة وهذا نوع من التكريم للمؤمنين "

## ثانياً : التقديم والتأخير

تنقسم الجملة في اللغة العربية إلى قسمين:

◦ الأول: الجملة الفعلية .

◦ الثاني: الجملة الاسمية .

- والترتيب المنطقي للجملة الفعلية تقديم المسند ( المحكوم به ) وهو الفعل أو ما يعملُ عملَ الفعلِ، يليه المسند إليه ( المحكوم عليه ) وهو الفاعل أو ما ينوب عنه، ثم تأتي متعلقات الجملة : الصفة - الحال التوكيد - العطف - الجار والمجرور - المضاف إليه وغيرها من الكلمات .

- والترتيب المنطقي للجملة الاسمية تقديم المسند إليه ( المبتدأ ) وما يتصلُ به، وتأخير المسندِ ( الخبر ) وما يتصلُ به، وبعد ذلك تأتي متعلقات الجملة التي ذكرناها من قبل .

فإذا خرجت الجملة الفعلية أو الجملة الاسمية عن الترتيب الترتيب السابق كان ذلك انزياحاً ، أي خروجاً عن المألوف المتعارف عليه في ترتيب الجمل الأصلي ففي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [سورة المائدة: ١٢٠]

يتضح الانزياح في تقدم الجار والمجرور (لِلَّهِ)، إذ إنَّ قوله: "مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ" يختلف من حيث الدلالة والمعنى عن قوله: (لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ففي الأولى يكون قد قَدَّمَ المبتدأ (مُلْكُ) على الخبر (لِلَّهِ) وهو الأصل الذي ثبني عليه قواعد اللغة التحوية ومعناه واضح.

ولكنه في الثانية غدل عن المعنى الأصلي إلى معنى منزاح دلاليًا بتقديم الخبر على المبتدأ وله دلالة التي وقف عندها البلاغيون وكلّ هذا التقديم والتأخير ليخصّص جملًا وعلا ملك السموات والأرض به ويقصرهما عليه بما في السموات والأرض من نبات وحيوان وإنسان وجماد ، فلو قال: "ملك السموات والأرض لله" لاحتمل وجود إله آخر مالكٍ لهما غير الله لإمكانية العطف وهذا منافٍ لتعاليم الدين والعقيدة الإسلامية والحقيقة الربّانية.

أما حالات التقديم فهي :

١- تقديم يفيد زيادة في المعنى مع تحسين اللفظ مثل قوله تعالى:

﴿وَجُودٌ يَوْمَيزِ نَاضِرَةٌ ﴿٢٣﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة القيامة ٢٢: ٢٣].

٢- تقديم يفيد زيادة في المعنى فقط مثل قوله تعالى :

﴿بَلِ اللَّهِ فَاَعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الزمر: ٦٦].

فتقديم المفعول في هذا لتخصيصه بالعبادة دون سواه، ولو أخّر لم يفد الكلام ذلك.

٣- تقديم يختل به المعنى ويضطرب مثل قول الفرزدق :

إلى ملكٍ ما أمُّهُ من محاربٍ أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهره

إذ تقديره إلى ملكٍ أبوه ما أمُّهُ من محاربٍ أي ما أم أبيه منهم، ولا شك أن

هنا لا يفهم من كلامه للنظرة الأولى؛ بل يحتاج إلى تأمل ورفق حتى يفهم المراد.

أنواع التقديم :

- تقديم المسند إليه ( الخبر - الفاعل ).

- تقديم المسند ( المبتدأ - الفعل ).

- تقديم المكملات ( الجار والمجرور - المضاف - المضاف إليه - المفعول ).

أما الأغراض البلاغية من التقديم والتأخير فكثيرة منها :

الأغراض البلاغية لتقديم المسند إليه:

١- الاختصاص وتقوية الحكم كقول الشاعر:

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضمرت في القلب ناراً.

٢- تعجيل المسرة، مثل:

فوزك في السباق أعلن اليوم.

٣- تعجيل المساء، كقولك:

الحكم بالإعدام على المجرم أعلن اليوم.

٤- الفخر والاعتزاز:

كقول سيدنا علي بن أبي طالب عليه السلام في غزوة خيبر:

أنا الذي تمتني أمي الحيدرة كليث غاباتٍ غليظ القصرة

٥- لتقوية الحكم وتقريره مثل قوله تعالى:

﴿...إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى...﴾ [سورة الحجرات: ١٣].

٦- الاستغراب والمفاجأة والخوف كقولك:

- السفينة الضخمة رست على الشاطئ

- الشياطين لها أتباع بين الناس .

- جيش العدو دخل المدينة.

٧- الاهتمام بالمتقدم كقولك:

- إلى الله أشكو ضعفي وقلة حيلتي.

٨- الإنكار والتعجب، كقوله تعالى :

﴿... أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَتَّبِرْهِمْ...﴾ [سورة مريم: ٤٦].

٩ - التّفخيم والتّعتبيل نحو قوله تعالى:

- ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ...﴾ [سورة النور: ٣٥].

١٠- عموم السّلب نحو:

- كلّ ما في الكون لا يخلد.

- ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه.

الأغراض البلاغية لتقديم المسند:

١- تخصيص المسند بالمسند إليه كقول الله تعالى :

﴿... لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ...﴾ [سورة القصص: ٧٠].

٢- التّفاؤل بالخير كأن تقول لمن تريد أن يحسّ بالتّفاؤل:

في عافية وخير أنت .

٣- التّشاؤم من الشرّ.

كأن تقول لمن تريد إثارة تشاؤمه وقد سأل متى يكون زواجه:

- حين ينعق الغراب زواجك .

٤- التّرحم والعطف ، كقولك :

عليه رحمة الله .

وقولك :

محتاج هذا لفقير .

٥- التعجب ، كقولك :  
لله درك .

٦- التعظيم ، كقولك :  
رحيم أنت يا الله .

٧- المدح مثل :

نعم البطل خالد بن الوليد .

٨- الدم مثل :

بئس الخلق الكذب .

٩- الدعاء مثل :

في سبيل الله مسعك .

### الأغراض البلاغية لتقديم متعلقات الجملة:

١- التخصيص:

مثل قول الله تعالى :

﴿... عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ [سورة الشورى: ١٠].

فتقديم الجار والمجرور خص التوكل على الله وحده دون غيره ، كما خص الغنابة إلى الله وحده ، سبحانه في علاه .

مثل: قوله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [سورة الفاتحة: ٥]

ف(إِيَّاكَ) الأولى: مفعول به مقدّم للفعل (نَعْبُدُ) (وَإِيَّاكَ) الثانية: مفعول به مقدّم للفعل (نَسْتَعِينُ) .

وقد أفاد هذا التقديم تحصيلَ وحصر عبادة العابد الذي يتلو هذه الآية باللَّه عزَّ وجلَّ، المخاطب بضمير الخطاب (إِيَّاكَ) وتخصيص وحصر استعانتته به إذا استعان.

٢- الاهتمام بالمتقدم ، كقوله تعالى :

﴿...وَكَاثُرًا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [سورة السجدة: ٢٤].

فقوله تعالى : (بِآيَاتِنَا) معمولٌ مقدّم على عامله وهو "يُوقِنُونَ" وقدّم للإشعار بأهمية آيات الله في حياة البشر، وبقيمتها العظيمة . وأن الإيمان بها هو الذي يُصحح مسيرتهم ويقوم سلوكهم.

٣- رعاية الفاصلة مثل قوله تعالى :

( خذوه فغلوه. ثم الجحيم صلوه . ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه )

٤- الإنكار والغرابة: كقول الشاعر:

أبعد المشيب المنتقضي في الذوائب تحاول وصل الغانيات الكواعب؟

٥- لرعاية السجع أو غيره من المحسنات اللفظية مثل :

( أكتب والأيام تزيدنا عنكم بعدا ، واليكم وجدا )

٦- التشويق إلى المتأخر: كقول المعري :

غير مجدي في مَلَّتِي واعتقادي نوح بالكِ ولا تررتم شادي

## ثالثا : الزيادة

### ( الإطناب )

بعد الإطناب من طرائق الانزياح ، لأن فيه خروجا عن النظام اللغوي بزيادات تدخل على الجملة تخرجها عن المألوف المتبع .

الإطناب يقصد به : الإطالة .

ففي لسان العرب :

- أطناب الشجر: عروق تتشعب من أرومتها.

- الأطناب: الطوال من حبال الأخبية.

- الأطناب: ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق.

ويقول ابن سيده:

الطنب حبل طويل يشد به البيت والسرادق.

والإطناب ممناه :

هو التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من عباراته لدواع بلاغية .

ففي قوله تعالى :

﴿... إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ

كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [سورة الكهف: ٢٩] إطناب

وصف فيه المولى عز وجل النار وما فيها من عذاب بعدة صفات : أحاط بهم

سرادقها - يغاثوا بماء كالمهل - يشوي الوجوه - بئس الشراب - ساءت مرتفقا .

والإطناب هنا أفاد التهويل والتخويف من عذاب جهنم .

وفي قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾  
أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ  
ثِيَابًا خَضْرَاءَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾

[سورة الكهف ٣٠ : ٣١] انظر ما في الآيات من إطناب وصفت فيه الجنة وما فيها  
من نعيم في قوله :

جنت عدن - تجري من تحتها الأنهار.

وتحدثت الآيات عن أصحابها بأنهم : يحلون فيها من أساور - يلبسون  
ثيابا خضرا - متكئين فيها على الأرائك . والقصد من الإطناب هنا تشويق المؤمنين  
وتحبيبهم في الجنة وما فيها من نعيم .

أما أنواع الإطناب وأعراضه البلاغية فكثيرة منها :

١- الإيضاح بعد الإبهام : مثل قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَىٰ تَجَرُّرِ عُيُنِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَيَجْهَدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ... ﴿ [سورة الصف ١٠ : ١١] .

إبهام التجارة للتشويق ثم إيضاحها وتفسير مقصودها .

٢- ذكر الخاص بعد العام : مثل قوله تعالى :

﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ [سورة البقرة: ٢٣٨]

فقد خص الصلاة الوسطى وهي العصر بالذكر لزيادة فضلها. في بعض التفاسير.

٣- ذكر العام بعد الخاص : مثل قوله تعالى :

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ... ﴿ [سورة نوح: ٢٨]

[سورة نوح: ٢٨]

في التوشيح :

ومعناه : ذكر مثنى يفسر بعده بفردين مثل : قول النبي محمد ﷺ  
( عينان لا قسمهما النار : عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل  
الله ) .

وقوله : ( منهومان لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال ) .

٥- التكرار أو التكرير :

وهو إعادة الكلمة مرة أخرى في جملة واحدة ، أو إعادة الجملة مرة ثانية .  
ويأتي التكرار للأغراض البلاغية الآتية :

- لإفادة التأكيد ، مثل قول الله تعالى :

﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًا ﴿١١﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ ﴾

[سورة الفجر: ٢١: ٢٢].

وقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٥﴾ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ ﴾ [سورة الشرح: ٥ : ٦].

- للاستيعاب مثل قولك : قرأت الكتاب فصلا فصلا ، واستوعبته فكرة فكرة  
- للاستمتاع والتلذذ : مثل قول الشاعر :

أعد ذكر مصر إن قلبي مولع . مصر ومن لي أن ترى مقلتي مصرا

فقد كرر الشاعر كلمة ( مصر ) ثلاث مرات لأنه يلذ له سماعها .

- للتهويل والتفخيم ، مثل قول الله عز وجل :

( القارعة ما القارعة . وما أدراك ما القارعة )

- التغلب على طول الفصل ، مثل قول الله تعالى :

﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي

سَجْدِينَ ﴿١﴾ ﴾ [سورة يوسف: ٤]

- للاعتراض :

ومعناه : وضع كلمة أو جملة تعترض السياق ، ولكن لها دلالات بلاغية هي :

- الدعاء : مثل :

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : ( علموا أولادكم السباحة والرماية

وركوب الخيل ) .

وقولك :

العدل - أيدك الله - واجب .

- التعميم ، مثل قول الله تعالى :

﴿ فَلَا أَسْأَلُ عَمَّا تَفْعَلُونَ ۚ وَإِنَّهُ لَفَسَطٌ لِّمَنْ يَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾ (٧٦)

إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ [سورة الواقعة ٧٥ : ٧٧] .

- التنزيه : مثل قول الشاعر :

وتختقر الدنيا احتقار بحرب يرى كل ما فيها - وحاشاك - فانيا

- الهجاء : مثل قول الشاعر :

لو أن الباخلين - وأنت منهم - رأوك تعلموا منك المظاللا

- الاحتراس :

ومعناه : كلمة زائدة عن المعنى ( مثل الاعتراض ) ولكن تذكر لتزيل توهمها أو

غموضا في الجملة مثل قول الشاعر :

فسقى ديارك - غير مفسدها - صوب الربيع ودبحة قممي

فقول الشاعر ( غير مفسدها ) احتراس ، أزال توهم واحتمال أن يكون

السقي عنيفا شديدا لدرجة الفيضان والظوفان وما فيه من ضرر وإهلاك ، ودل على

أن السقي طيب غير مفسد .

-التذييل :

وهو ذكر جملة بعد تمام المعنى لتأكيد كقول الشاعر

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى

ظمئت ، وأي الناس تصفو مشاربه ؟

فجملة ( وأي الناس تصفو مشاربه ) جاءت زائدة عن المعنى ، غير أنها

ذيلت الكلام ، وأكدت ما قبلها من معنى .

ومثله - أيضا - قول الشاعر :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه لا يذهب العرف بين الله والناس

الإطناب إذن زيادة في اللفظ بالتكرار أو التفصيل أو الإيضاح أو الاعتراض وفي

الزيادة انزياح أي خرق للنظام اللغوي وخروج عن المألوف ، ولكنه خروج مقدر

ومحسوب ، يأتي به المبدع - شاعرا أو ناثرا - لغايات وأهداف يضعها في حسابانه

واعتباره وفق مقتضيات المعنى والمحتوى الذي يشتمل عليه عمله الأدبي .

## الهوامش

- ١- أبو عبيدة ( معمر بن المنفى ) ، مجاز القرآن ، تحقيق : د. محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ١٢/١ .
- ٢- ابن قتيبة ( أبو محمد عبد الله بن مسلم ) ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق : السيد صقر ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٧٣ ، ٣٧ .
- ٣- الشريف الرضى ( محمد ابن الحسين بن موسى ) ، تلخيص البيان في مجازات القرآن ، تحقيق : محمد عبد الغنى حسن ، دار إحياء الكتب العربية القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥ ، ٢٥١ .
- ٤- السيوطي ( جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ) ، الإتيقان في علوم القرآن ، تحقيق : محمد العلي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٩٩ .

## رابعاً : الإيجاز

الإيجاز : يعني أن يذكر المعنى الكثير في ألفاظ قليلة موجزة .

وللإيجاز نوعان :

\* إيجاز قصر .

\* إيجاز بال حذف .

١- إيجاز القصر :

هو أن يؤتى بالمعنى الكثير في ألفاظ قليلة موجزة دون ان يحذف من الكلام

شيء مثل قول الله عز وجل : ﴿ وَلكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ... ﴾ [سورة البقرة: ١٧٩] .

إن هذه الألفاظ القليلة يمكن بسطها في معنى كثير ، فالآية الكريمة قد بينت

أن في معاقبة الجاني بمثل ما فعل راحة للأفراد واستقرار للمجتمع ؛ إذ يستل

الكرهية والغضب من قلوب المتنازعين فيؤدي إلى الراحة والأمان .

٢- إيجاز بالحذف :

وهو أن يؤتى بالمعنى الكثير في ألفاظ قليلة مع حذف شيء من الجملة كما

يلي :

- حذف المفعول به ، مثل قوله تعالى :

﴿ ... وَكُلُوا وَشَرِبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ... ﴾ [سورة الأعراف: ٣١] والمحذوف المفعول

به وهو الطعام ، والشراب ، لأنه معلوم للجميع .

وقوله تعالى :

﴿ ... وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ

تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ... ﴾ [سورة القصص: ٢٣] .

فحذف المفعول به في قوله: (يَسْقُونَ ، تَذُودَانِ ، نَسْقِي) والمحذوف هنا معلوم للقارئ ، وهو يسقون ماشيتهم ، تذودان ماشيتهما ، نسقي ماشيتنا .  
- حذف الجار والمجرور ، مثل قوله تعالى :

﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ...﴾ [سورة الحج: ٧٨]

على تقدير: جاهدوا في سبيل الله .

- حذف المضاف ، كقوله تعالى :

﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ...﴾ [سورة البقرة: ١٩٧] على تقدير أشهر الحج

أشهر معلومات .

- حذف المضاف إليه ، كقوله تعالى :

﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ

لَيْلَةً...﴾ [سورة الأعراف: ١٤٢] .

المحذوف هو المضاف إليه والتقدير: عشر ليال .

- حذف الموصوف ، كقوله تعالى :

﴿وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ أَلْفُ أَرْبَابٍ﴾ [سورة ص: ٥٢]

على تقدير: وعندهم حور قاصرات .

- حذف الصفة ، كقوله تعالى :

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ

كافِرُونَ﴾ [سورة التوبة: ١٢٥]

على تقدير: زادهم رجسا مضافا على رجسهم .

- حذف جواب الشرط ، كقوله تعالى :

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [سورة يس: ٤٥]

على تقدير جواب الشرط : لأعرضوا .

- حذف الحرف ، كقوله تعالى :

﴿ قَالُوا تَأْتِيهِ تَفْتَأُ تَذَكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ

الْهَالِكِينَ ﴾ [سورة يوسف: ٨٥] والحرف المحذوف هنا ( لا ) على تقدير: لا تفتأ .

هذه بعض مواضع الحذف ، وهناك أمور أخرى تحذف من الجملة لدلالة

بلاغية تعرف من سياق الجملة .

ومما سبق يتبين لنا أن الحذف انزياح ، أي خروج عن مسار الجملة

الطبيعي، لإرادة معنى ودلالة معينة .

الجدول

obeikandi.com

## العدول في المعجم

جاء في لسان العرب :

الْعَدْلُ: ما قام في النفوس أنه مُسْتَقِيم، وهو ضِدُّ الْجَوْرِ.

عَدَلَ الْحَاكِمُ فِي الْحُكْمِ يَعْدِلُ عَدْلًا وَهُوَ عَادِلٌ مِنْ قَوْمِ عُدُولٍ وَعَدْلٌ وَعَدْلَ الْحُكْمَ: أَقَامَهُ.

وفلان يَعْدِلُ فلاناً أي يُساويه.

ويقال: ما يَعْدِلُكَ عندنا شيءٌ أي ما يَقَعُ عندنا شيءٌ مَوْفَعَكَ.

وعَدَلَ الْمَوَازِينَ وَالْمَكَايِلَ: سَوَّاهَا.

وعَدَلَ الشَّيْءَ يَعْدِلُهُ عَدْلًا وَعَادَلَهُ: وَازَنَهُ.

وعَادَلْتُ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، وَعَدَلْتُ فلاناً بفلانٍ إِذَا سَوَّيْتُ بَيْنَهُمَا.

وَتَعْدِيلُ الشَّيْءِ: تَقْوِيمُهُ، وَقِيلَ: الْعَدْلُ تَقْوِيمُكَ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ جِنْسِهِ حَتَّى تَجْعَلَهُ لَهُ مِثْلًا.

وَالْعَدْلُ وَالْعَدِيلُ وَالْعَدِيلُ سَوَاءٌ أَي التَّظْهِيرُ وَالْمِثْلُ، وَقِيلَ: هُوَ الْمِثْلُ وَلَيْسَ

بِالتَّظْهِيرِ عَيْنُهُ.

وَالْعَدِيلُ: الَّذِي يُعَادِلُكَ فِي الْوِزْنِ وَالْقَدْرِ.

وَعَدَلْتُ الشَّيْءَ بِالشَّيْءِ أَعْدَلُهُ عُدُولًا إِذَا سَاوَيْتَهُ بِهِ؛ قَالَ شَمِيرٌ: وَأَمَّا قَوْلُ

الشَّاعِرِ: أَفْذَلِكَ أَمْ هِيَ فِي النَّجَاءِ، لِمَنْ يُقَارِبُ أَوْ يُعَادِلُ؟ يَعْنِي يُعَادِلُ بِي نَاقَتِهِ وَالثَّوْرَ.

وَاعْتَدَلَ الشَّعْرُ: اتَّزَنَ وَاسْتَقَامَ، وَعَدَلْتُهُ أَنَا.

وَعَدَلَ عَنِ الشَّيْءِ يَعْدِلُ عَدْلًا وَعُدُولًا: حَادَ، وَعَنِ الطَّرِيقِ: جَارَ، وَعَدَلَ إِلَيْهِ

عُدُولًا: رَجَعَ.

وَعَدَلَ الطَّرِيقُ: مال. ويقال: أَحَدَ الرَّحْلُ فِي مَعْدِلِ الْحَقِّ وَمَعْدِلِ الْبَاطِلِ أَي فِي طَرِيقِهِ وَمَذْهَبِهِ.

عَدَلَ عَنْهُ يَعْدِلُ عُدُولًا إِذَا مَالَ كَأَنَّهُ يَمِيلُ مِنَ الْوَاحِدِ إِلَى الْآخَرِ .

تعريف العُدول:

هو أسلوب رفيع من القول يخرج فيه منشئ الكلام عن النمط المألوف إلى نمط غير مألوف لدواع بلاغية ومعنوية ولتحقيق سمة جمالية وإبداعية في الكلام؛ إذ يضيف على الكلام خصائص ومزايا لم تكن لو كان الكلام على النمط المعتاد. و(العُدول) أسلوب لا يستطيعه إلا من رزق ملكة البيان وفصاحة القول واللسان وقد تناوله العرب الأوائل وأكثروا منه. وللعُدول أنواع هي:

١- العُدول في تركيب الجملة.

٢- العُدول عن مطابقة النعت لمفعوله بالحركات الإعرابية.

٣- العُدول من الفعل إلى الاسم أو العكس.

٤- العُدول بالالتفات.

وتفصيل هذه الأنواع هو:

أولاً : العُدول في تركيب الجملة .

والمقصود به التمييز المحول عن شيء آخر على النحو الآتي :

- تمييز محول عن المبتدأ مثل :

أنا أكبرُ منك عمراً والتقدير: ( عمري أكبر من عمرك ) .

- ومثله من القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿...أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [سورة الكهف: ٣٤] .

والتقدير: (مالي أكثر من مالك ونفري أعزّ من نفرك )

- تمييز محول عن الفاعل مثل :

كرم محمد أصلاً . أي : كرم أصل محمد

طلبت عيشاً . أي : طاب عيشك

طلبت نفساً والتقدير : طابت نفسي

- تمييز محول عن المفعول به مثل :

زرعتُ الحديقةَ أزهاراً . والتقدير: زرعتُ أزهارَ الحديقةِ

- ومثاله من القرآن الكريم :

﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا ... ﴾ [سورة القمر: ١٢]

والتقدير: وفجرنا عيونَ الأرضِ

ففي العدول من التركيب الأصل إلى الفرع تكثن الجملة أدت معنى جملتين وذلك بتحويل الإسناد في (كرم محمد أصلاً) ، وصارت كلمة (أصلاً) بهذا التحويل فضلة، وبذلك تكون قد نسبت الكرم أولاً إلى محمد بكل صفاته المادية والمعنوية ثم خصصت الكرم بمحمد دون سواه من خصائص زيد .

ومن يتأمل الجملتين الأصل والمعدول إليها ويدقق فيهما يجد الفرق واضحاً ففي الأصل نجد الكرم مقصراً على محمد دون أن يتعداه إلى ما سواه، في حين نجد في الجملة المعدول إليها الكرم شمل أولاً محمداً بكل مكوناته وخصائصه ثم نسب مرة ثانية إلى محمد وخصص به.

**ثانيا : الضدول عن مطابقة النعت لمنعوته بالحركات الإعرابية:**  
معلوم أن النعت يطابق منعوته بالحركات الإعرابية رفعاً ونصباً وجرأً، غير أنه من أساليب العربية الضدول عن هذه المطابقة إلى المخالفة بحركة الإعراب مثل قولك : مررت بعلي الكريم ، ينصب كلمة الكريم : أفدت بأنك مررت بالذكور وأنت مدحته بالكرم إذ إنه بعدوك كلمة الكرم من الجر إلى النصب جعلتها مفعولاً به لفعل تقديره: أمدح الكريم .

وفي هذا الضدول من الجر إلى النصب إثارة لذهن القارئ ، لأنك في المخالفة عن المؤلف أثرت ذهنه إلى أمر غير معتاد ولا مألوف، وجعلته يتفكر ويتأمل في التركيب لمعرفة علة هذه المخالفة وهذا الانزياح والخروج عن المؤلف .

### **ثالثا : الضدول من الفعل إلى الاسم أو العكس:**

من المعلوم عند اللغويين أن الاسم يفيد الثبوت والفعل يفيد التجدد والحدوث، ولتحقيق هذه المعاني من التجدد أو الثبوت يُعدل أحياناً من التعبير بالفعل إلى الاسم أو العكس، فمن ذلك قوله تعالى:

﴿...يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ...﴾ [سورة الأنعام: ٩٥].

فظاهر الكلام يقتضي أن يقال: وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ، إلا أنه عدل من الفعل إلى الاسم، وفي ذلك سرٌّ لطيفٌ وغايةٌ شريفةٌ وذلك أن الحركة هي أبرز صفات الحي، بل هي الصفة التي تميزه من الميت، ولذا عبر عن ذلك بالفعل المضارع (يُخْرِجُ) الدال عن الحركة والتجدد، أما الميت فهو هامدٌ جامدٌ لا حركة فيه، ولذا عدل في التعبير عنه إلى الاسم الدال على الثبوت والدوام.

- العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية وعكسه:

مثل قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًا رَبِّكُمْ وَأَخْشَوًا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدَ عَن  
وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَايزٌ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴿٣٣﴾ [سورة لقمان: ٣٣].

أي: العدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية.

فلقد أوثرت الجملة الفعلية في نفي جزاء الوالد عن ولده، ثم عدل عنها إلى  
الجملة الاسمية عند نفي جزاء الولد عن الوالد (وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَايزٌ ... )  
يقول الألويسي في تفسير تلك المخالفة: "إن العرب كانوا يدخرون الأولاد  
لنفعهم، ودفح الأذى عنهم، وما يهمهم، ولعل أكثر الناس اليوم كذلك، فأريد حسنم  
توهم نفعهم ودفعهم، وكفاية المهم في حق آبائهم يوم القيامة، فأكدت الجملة  
المفيدة لنفي ذلك عنهم". [١٧] ذلك أن الأبناء - دائماً - هم مشار افتتان الإنسان  
واغتراره بالحياة، لأنهم المستقبل والأمل الذي يعقده عليم الآباء، ومن ثم فإن مراد  
العدول في الآية هو اقتلاع ما قد يتسأل إلى النفس البشرية - من أي جنس، وفي أي  
عصر - من توهم نفع الأبناء، وهو خطاب عام لعموم الجنس البشري .  
أ- العدول عن الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية، مثل قوله تعالى:

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيْتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾﴾

[سورة المؤمنون ١٥: ١٦].

ففي الآية الكريمة جاء الحديث عن "الموت" من خلال الجملة الاسمية  
(ميتون)؛ ليرسخ معنى السكين والخمود، وينبه المتلقي خالي الذهن، المشغول

بمتاع الدنيا ، فأزلته الصياغة المخالفة لمقتضى الطاهر منزلة المنكر للموت،  
وحوطب بالجملة الاسمية المؤكدة بمؤكدين: "إن"، و"اللام" (لَمَيِّتُونَ)؛ ليتنبه - بعد  
غفلة - إلى أن الموت هو اليقين الحقيقي في هذه الحياة.

وعندما انتقلت الصياغة إلى الحديث عن البعث، جاء الخطاب بالجملة  
الفعلية (تُبْعَثُونَ)؛ لما في استخدام الفعل المضارع من صفة الاستمرارية  
ولتصوير الحركة الدائمة، حتى يستحضر المقلِّ هذه الصورة.

وهكذا أسهم العدول من الجملة الاسمية إلى الجملة الفعلية في تجسيم  
المفارقة المعنوية بين الموت والبعث، بين حالة السكون والحمود.  
ب- العدول عن الجملة الخبرية إلى الإنشائية وعكسه:  
مثل قوله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تَجَارِعِ كُفْرِكُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ ﴿١٠﴾ تَوَّابُونَ يَا اللَّهُ وَرَسُولِهِ

وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة الصف ١٠: ١١].

نلاحظ في قوله تعالى: ( تَوَّابُونَ يَا اللَّهُ وَرَسُولِهِ وَيُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) أن ظاهر  
الصياغة خبرية، ولكن المقصود حثُّ المخاطبين على فعل ذلك، والإسراع إلى تنفيذه  
بدليل الاستفهام التشويقي الوارد في قوله (هَلْ أَدُلُّكُمْ)؟ وفي ذلك حثٌ وتشويقٌ وأمرٌ  
وتقدير المعنى: آمنوا بالله ورسوله، وجاهدوا في سبيل الله، ولكن أسلوب القرآن  
أثر العدول عن الإنشاء إلى الخبر لما في ذلك من حثٍ وتشويقٍ للمؤمن ، حتى تريح  
تجارته .

#### رابعاً: العدول بالالتفات:

الالتفات أسلوبٌ ينتقل فيه الأديب من الحديث بصيغة الغائب إلى صيغة المتكلم ، أو من المتكلم إلى المخاطب وغيرها من وسائل الانتقال ، والتي سنفصل فيها القول في الجزء الخاص بالالتفات ، ومثال الالتفات من القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٣﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ [سورة الفاتحة ٢: ٥] .

فقد التفتت الآية الكريمة من استخدام ضمير الغائب إلى ضمير الخطاب . ولاشك أن العدول بما نيه من انزياح وخروج عن المألوف يؤكد طواعية اللغة العربية ، ويثبت أنها لغة مرنة يتيح نظامها النحوي لأصحابها إمكانات متعددة وبدائل متنوعة من الأساليب وطرائق التعبير ما يجعل المتكلم يعدل عن أسلوب إلى آخر على غير مقتضى الظاهر، تلويحاً للكلام وتشويقاً للسامع، وجذب انتباهه حرصاً على الوصول إلى معنى ما كان له ان يصيبه لو اتبع النمط الأصلي والترتيب المنطقي للجملة .

obeikandi.com

الانتفاك

obeikandi.com

## المعنى المعجمي :

جاء في لسان العرب :

لَفَتَ وَجْهَهُ عَنِ الْقَوْمِ: صَرَفَهُ، وَالتَّفَتَ التِّفَاتًا وَتَلَفَتَ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَّفَتَ إِلَيْهِ: صَرَفَ وَجْهَهُ إِلَيْهِ .

قال تعالى: ﴿... وَلَا يَلْفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا نَكْرًا...﴾ [سورة هود: ٨١]

أمر بترك الالتفات، لتلا يرى عظيم ما ينزل بهم من العذاب.

وفي الحديث في صفته، ﷺ: فَإِذَا التَّفَتَ، التَّفَتَ جميعاً؛ أراد أنه لا يسارقُ التَّنَظْرَ؛ وقيل: أراد لا يُلَوِّي عُنُقَهُ يَمَنَةً وَيَسْرَةً إِذَا نَظَرَ إِلَى الشَّيْءِ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ الطَّائِشُ الخَفِيفُ، وَلَكِنْ كَانَ يُقْبَلُ جَمِيعاً وَيُدْبَرُ جَمِيعاً.

وفي الحديث: فكانت مِنِّي لَفْتَةٌ؛ هي المرّة الواحدة من الالتفات.

واللَفْتُ: اللَّيُّ.

وَلَفْتَهُ يَلْفِتُهُ لَفْتًا: لَوَاهُ عَلَى غَيْرِ جِهَتِهِ؛ وَقِيلَ: اللَّيُّ هُوَ أَنْ تَرْمِيَّ بِهِ إِلَى جَانِبِكَ.

وَلَفْتَهُ عَنِ الشَّيْءِ يَلْفِتُهُ لَفْتًا: صَرَفَهُ. الْفَرَاءُ فِي قَوْلِهِ، عَزَّ وَجَلَّ: أَجِئْنَا لَتَلْفِتُنَا

عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا؟ اللَّفْتُ: الصَّرْفُ؛ يُقَالُ: مَا لَفْتَكَ عَنْ فُلَانٍ أَيَّ مَا صَرَفَكَ

عَنْهُ؟ وَاللَّفْتُ: لَيُّ الشَّيْءِ عَنْ جِهَتِهِ، كَمَا تُقْبَضُ عَلَى عُنُقِ إِنْسَانٍ فَتَلْفِتُهُ؛ وَلَفْتُ فُلَانًا

عَنْ رَأْيِهِ أَيَّ صَرَفْتُهُ عَنْهُ، وَمِمَّ الْأَيْتَاتُ.

## الالتفات في الاصطلاح:

هو الانتقال من أسلوب إلى آخر لإرادة معنى بعينه ولغرض بلاغي وغاية من

الإبداع والمتعة الفنية.

وكانت أول إشارة إلى هذه الطائفة ما نَحده عند أبي عبدة معمر بن المنثري إذ قال: ومن مجاز ما جاءت مخاطبته مخاطبة الشاهد ثم تركت وحولت مخاطبته إلى مخاطبة الغائب. قال الله تعالى: ﴿... حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِ وَجَرَيْنَ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ...﴾ [سورة يونس: ٢٢].

وقد تحدث الزمخشري وهو يعرض لأول التفات في سورة الفاتحة: (هذا يسمى الالتفات في علم البيان قد يكون من الغيبة إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى التكلم ... على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه).  
وسماه أسامة بن منقذ (الانصراف)، إذ قال: باب الانصراف: وهو أن يرجع من الخبر إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الخبر (١).

ويقول السكاكي: (واعلم أن هذا النوع أعني نقل الكلام عن الحكاية إلى الغيبة لا يختص بالمسند إليه ولا هذا القدر، بل الحكاية والخطاب والغيبة ثلاثهن ينقل كل واحد منها إلى الآخر ويسمى هذا النقل التفاتاً عند علماء المعاني (٢).

ويقول ابن الزمكاني عن الالتفات: وهو أن تعدل من الغيبة إلى الخطاب أو من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى التكلم ... وهو من أساليب الافتنان في الكلام، ولأنه إذا نقل الكلام من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أنشط للإصغاء وأيقظ للسامع مما لو أجرى الكلام على أسلوب واحد (٣).

أما ضياء الدين ابن الأثير فيذهب ابن الأثير إلى أن الالتفات من (البيان) إذ قال: وهذا النوع وما يليه هو خلاصة علم البيان التي حولها يُدَبَّنُ واليه تستند البلاغة وعنها يعنعن وحيقته مأخوذة من التفات الإنسان عن يمينه وشماله فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. (٤).

## أقسام الالتفات :

١- الالتفات من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة.

٢- الالتفات من الغيبة إلى الخطاب.

٣- الالتفات من التكلم إلى الخطاب.

٤- الالتفات من الخطاب إلى التكلم.

٥- الالتفات من الغيبة إلى التكلم.

٦- الالتفات من التكلم إلى الغيبة

## أما أمثلة الالتفات :

- قول الله عز وجل: حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة حيث

التفتت الآية من ضمير الخطاب إلى ضمير الغيبة .

- ومثل قول الشاعر:

قول له والسرْمحُ يَاطِرُ متهُ تاملُ خفافا إنني أنا ذلكا.

- مثل قول الله تعالى :

﴿ وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبَا لَرَبْوَةٍ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن ذَكَوٰرٍ

تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ [سورة الروم: ٣٩].

- وقوله تعالى :

﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة يس: ٢٢].

- وقوله تعالى :

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِيُخْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ... ﴿

[سورة الفتح: ١: ٢].

- وقول الشاعر :

يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الأمد

## الهوامش

- ١- الكشاف للزمخشري، ١، ص ٦٤، ٦٥.
- ٢- البديع في نقد الشعر لأسامة بن منقذ، ٢، ص ٢٠٠.
- ٣- المثل السائر لابن الأثير ٢ ص ١٧٠.
- ٤- التبيان في علم البيان لابن الزمكاني ص ١٧٣، ١٧٤.

رد الأعمّار علي الصبور

obeikandi.com

هو من فنون البديع الأصيلة التي تناولها القدماء ، وذكرتها مصادر الأدب  
شعره ونثره ، وقلما يخلو كتاب من كتب التراث من الحديث في هذا الباب .  
وهو من المواضع التي يتأنق فيها الأدباء والشعراء .

**تعريف رد الصجر على الصدر :**

في لثنترمعناه: أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين  
بهما في أول الفقرة كما في قوله تعالى :

﴿قَالَ إِنِّي لَمَعْلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ [سورة الشعراء: ١٦٨].

وفي الشعر أن يكون أحد اللفظين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الأول  
أو حشوه أو آخره أو صدر الثاني .

ولا يجيد هذا الفن إلا الأدباء والشعراء الذين يحسنون استعماله ويضعون  
الألفاظ في مواضعها المناسبة ، وما يكون بينها من التلازم الصوتي والإيقاع  
الموسيقي الذي يزيد الكلام حلاوة ويكسبه رونقا يرتقي به ، ويشد القلوب إليه .  
وهذه أمثلة رد الأعجاز على الصدور :

فمن القرآن الكريم :

قول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَسْتَشِرُّوْا رِسُلِيْ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِيْنَ سَخِرُوا

مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُوْنَ﴾ [سورة الأنبياء: ٤١] .

وقوله تعالى :

﴿... أَنْزَلَهُ بِعِلْمِيْهِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ يَشْهَدُوْنَ وَكَفٰنِيْ بِاللّٰهِ شَهِيدًا﴾

[سورة النساء: ١٦٦] .

ومن شواهد الشعر :

أطمين أجمحة الذباب بضير؟  
فدع الوعيد فما وعيدك ضائري  
ومنه :

وليس إلى داعي الندى سريع  
سريع إلى ابن العم يلطم وجهه  
ومنه :

فما بعد العشية من عرار  
تمتع من شميم عرار نجد  
ومنه أيضا قول الشاعر :

فائف البلايل باحتساء بلايل  
و إذا البلايل أفصحت بلغاقها

فالبلايل الأولى : جمع بلبل ، وهو طائر غرد معروف .

والثانية : جمع ببال ، وهو الحزن .

والثالثة : جمع بليلة ، بالضم ، وهي إبريق الخمر .

وتكمن القيمة الفنية الجمالية لهذا اللون البديعي فيما تحققه الموسيقى

الداخلية في الملتقى من خلال تكرار الألفاظ الناهضة بالمعاني الدالة عليها في

ترتيب محكم يتآزر فيه شطر البيت ويتعانق بعضهما ببعض في تلاؤم موسيقي

ودلالي بديع .

التورية

obeikandi.com

التَّوْبِيَّةُ عن الشيء تعني : الكناية عنه .

- وَرَى الزُّنْدُ إِذَا ظَهَرَتْ نَارُهَا .

- وَوَرَيْتُ الشَّيْءَ وَوَارَيْتُهُ أَخْفَيْتُهُ .

- وَتَوَارَى : اسْتَرَى .

- وَاسْتَوْرَيْتُ فَلَانًا رَأْيًا أَي طَلَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ يَنْظُرَ فِي أَمْرِي فَيَسْتَخْرِجَ رَأْيًا أَمْضِي عَلَيْهِ .

- وَوَرَيْتُ الْخَبْرَ : جَعَلْتُهُ وَرَائِي وَسَتَّرْتُهُ

- وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، كَانَ إِذَا أَرَادَ سَفْرًا وَرَى بَعْضَ غَيْرِهِ أَي سَتَّرَهُ وَكَتَمَهُ وَأَوْهَمَ أَنَّهُ يَرِيدُ غَيْرَهُ ، وَأَصْلُهُ مِنَ الْوَرَاءِ أَي أَلْقَى الْبِيَانَ وَرَاءَ ظَهْرِهِ .

- وَيُقَالُ : وَارَيْتَهُ وَوَرَيْتُهُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ .

- وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ : مَا وَرِيَ عَنْهُمَا ؛ أَي سَتَّرَ عَلَى فُوعِلَ ، وَقَرِيءٌ : وَرِي عَنْهُمَا ، بِمَعْنَاهُ .

- وَوَرَيْتُ الْخَبْرَ أَوْرَيْتُهُ تَوْبِيَّةً إِذَا سَتَّرْتَهُ وَأَظْهَرْتَهُ غَيْرَهُ ، كَأَنَّهُ مَأْخُوذٌ مِنْ وَرَاءِ الْإِنْسَانِ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ وَرَيْتَهُ فَكَأَنَّهُ يَجْعَلُهُ وَرَاءَهُ حَيْثُ لَا يَظْهَرُ .

- وَفُلَانٌ وَرِيٌّ فُلَانٌ : أَي جَارُهُ الَّذِي تُوَارِيهِ بَيْتَهُ وَتَسْتَرُهُ

- وَوَرَيْتُ عَنْهُ : أَرَدْتُهُ وَأَظْهَرْتَهُ غَيْرَهُ ، وَالتَّوْبِيَّةُ السُّتْرُ .

وَتَسْمَى "الْإِيهَامُ"

## أما معناها الإصطلاحي :

" أن يذكر المتكلم لفظاً مفرداً له معنيان، على سبيل الحقيقة، أو على سبيل الحقيقة والمجاز، أحدهما ظاهر قريب يتبادر إلى الذهن وهو غير مراد، والآخر بعيد فيه نوع خفاء وهو المعنى المراد، لكن يورى عنه بالمعنى القريب، ليسبق الذهن إليه ويتوهمه قبل التأمل، وبعد التأمل يتنبه المتلقي فيدرك المعنى الآخر المراد".  
وبتعبير آخر:

هي كلمة لها معنيان :

- معنى قريب يدركه القارئ بسهولة ، وليس هو ما يريده القارئ .
- ومعنى بعيد خفي وهو المراد والمقصود .

ولجأ الكاتب - عادة - إلى التعبير بالتورية إذا خشي الوقوع في الحرج أو إذا كان التصريح بالمعنى الحقيقي سيسبب له مشكلة ، أو يعرضه للأنى والعقاب .

## ومن شواهد التورية :

قول الشاعر صلاح الصفدي:

وصاحب لما أتاه الغنى      تاه ونفس المرء طماحه  
وقيل: هل أبصرت منه يدا      تشكرها قلت ولا راحه  
كلمة: راحة لها معنيان: أحدهما المعنى القريب وهو راحة اليد، وهو المعنى الذي تستدعيه عبارة "يدا تشكرها" والآخر المعنى المقصود وهو راحة الجسم من التعب.

وقول الشاعر:

رفقا بـنـل ناصح      أبلتـه صـدا ومحـرا

وإسماك مسائل دمعته فرددته في الحال ثمرا  
كلمة "نهرها معنيان: الأول القريب هو النهر واحد الأنهار. والمعنى الآخر  
الدعيد وهو المراد: هو الزجر، ويشير إلى قول الله تعالى: وأما السائل فلا تنهر. وفيه  
أيضا تورية بكلمة "سائل" من سال يسيل، ومن سأل يسأل، إذ الدمع الذي يسيل  
ينضمن سؤال الوصال.

سئل أبو بكر - رضي الله عنه - عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - حين الهجرة، فقيل له من  
هذه؟ فقال: هادي يهديني.

\*في كلمة "هاد" تورية إذ لها معنيان:

المعنى القريب: غير مقصود، هو الهادي إلى الطريق في السفر والقرينة  
(الهجرة).

المعنى البعيد: وهو المقصود، الهادي إلى الإسلام.

- يقول الشاعر:

يا عاذلي فيه قل لي إذا بدا كيف أسألو؟  
بمرُّي كل يوم وكلمًا مرُّرٌ يحلو  
- التورية في كلمة "مر" إذ لها معنيان:

- معنى قريب وهو الشيء مرّ المذاق، ويتبادر هذا المعنى إلى الذهن لوجود

قرينة (حلو) وهو غير مقصود.

- معنى بعيد: مأخوذ من المرور وهو المقصود.

- ويقول الشاعر:

رواد حكى الخنساء لاقى شجونه ولكن له عينان تبكي على صخر

- التورية في كلمة " صخر " إذ لها معنيان:

- معنى قريب ليس مقصودا: صخر أخو الخنساء ويتبادر إلى الدهن لوجود قرينة (الخنساء والشجون) .

- معنى بعيد: الصخر " الحجارة " . وهو المقصود.  
ويقول الشاعر:

- والنهر يشبه مبردا فلأجل ذا يجلو الصدى  
التورية في كلمة "الصدى" إذ لها معناها:

- المعنى القريب: صدأ الحديد . لوجود قرينة " مبرد " ، وهو غير مقصود -  
والمعنى البعيد المقصود هو: العطش .

والذي لا شك فيه أن الالتفات والعدول ورد الأعجاز على الصدور والتورية ،  
وغيرها تعد انزياحا وخروجا عن مألوف الجملة في اللغة العربية .

المجاز

obeikandi.com

المجاز اللغوي بما يحمل من علاقة المشابهة أو غير المشابهة فيه خرق لنظام  
الجملة في اللغة العربية .

إنك -ين تقول : محمد شجاع ، هذه جملة تسير وفق نظام اللغة وترتيبها إذ  
حاء المبتدأ يعقبه الخبر ، كما أن إخبارك عن محمد بأنه شجاع جملة واقعية لا  
تحمل انزياحا من حيث المضمون .

أما حين تقول : محمد كالأسد ، فقد شبهته بالأسد قاصدا الإخبار عنه بقوته  
التي تشبهه بالأسد ، والجملة بذلك خرجت عن المؤلف بعدوك عن قولك ( شجاع )  
إلى قولك عنه ( كالأسد ) .

ومن هذا المنطلق يعد المجاز انزياحا وخروجا عن المؤلف، وبمعنى آخر :

- التشبيه

- الاستعارة

- الكناية

- المجاز المرسل بما يحمل من علاقات .

كلها تعد انزياحا وتغييرا لنظام الجملة العربية .

وقد سبق القرآن الكريمه بمحكم آياته إلى ذلك :

فَقَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿مَنْ أَلْدَيْنَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ

أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ

عَلِيمٌ ﴿٦١﴾ [سورة البقرة: ٢٦١] .

الآية الكريمة تخبرنا عن ثواب الإنفاق في سبيل الله ، وأثر الإنفاق ومدى

نفعه للمجتمع وللمنفق للمحتاجين ، فلم تقل الآية الكريمة . إن ثواب المنفقين

عظيم ، ولم نقل : إن أثر الإنفاق عظيم ، إنما عبرت الآية - في روعة - عن ذلك بتصوير جميل جعل الإنفاق مثل حبة طيبة تخبث سبع سنابل وتتضاعف فتخرج كل سنبله مئة حبة .

- وفي قول الله تعالى: ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ [سورة الصافات: ٦٥]

في وصف شجرة الزقوم، تنفيها من شرها ومن شكلها ، لم تقل الآية الكريمة : إن طعمها مر ، ولم تقل: إن شكلها منفر، بل صورته برؤوس الشياطين تاركة لنا أن نتصور ما تحمل هذه الرؤوس من سوء وقبح .

- وفي بيان نعيم اتساع الجنة وما فيها من نعيم قال تعالى : ﴿ وَسَارِعُوا إِلَىٰ

مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾

[سورة آل عمران: ١٣٣]

لم تقل الآية الكريمة: إن الجنة واسعة جدا ، بل صورت اتساعها باتساع السموات والأرض تاركة للمؤمن أن يتصور ما فيها من رحابة وسعة .  
وللشعر نصيب كبير في إطار التعبير المجازي ، فهذا عنتره بن شداد العبسي يبين لنا مدى ما لقيه جواده من إجهاد ومعاناة وهو يقاتل العدو ويصارعه ، قال :  
ما زلت أرميهم بثقرة نحره      ولبانه حتى تسربل بالدم  
لو كان يدري ما المحاورة اشتكى      وكان لو علم الكلام مكلّم  
لم يقل لنا تعب الجواد وأنهكت قواه ، ولكن صورته في صورة إنسان يشكو ويتكلم ويتألم .

وهذا المنبئ يخبرنا أن الحمى قد أصابته ودأبت على الإلمام بجسده كلما حل  
المساء ولم يقل لنا هذا مباشرة ، إنما جعلها في صورة زائر يزوره على استحياء في  
الظلام ، فيقول :

وزائري كأن بها حياء      فليس تزور إلا في الظلام  
أراقب وقتها من غير شوق      مراقبة المشوق المستهام  
فرشت لها الرسائل والحشايا      فعافتها وباتت في عظامي  
وهكذا يصير المجاز لونا من ألوان الانزياح ، وأداة يتم بها الخروج عن مألوف  
الجملة لتحقيق غايات ودلالات معينة يقصد إليها مبدع العمل الأدبي قصدا .